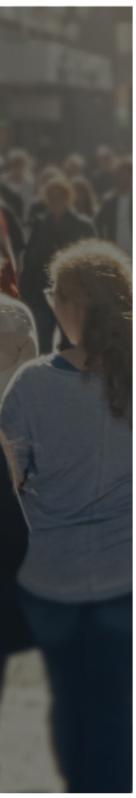
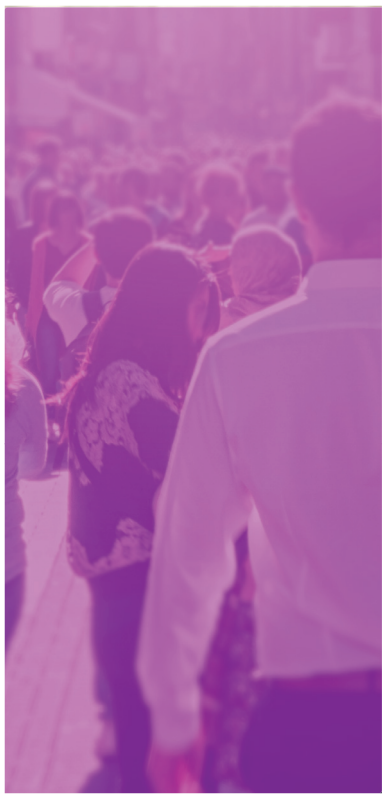

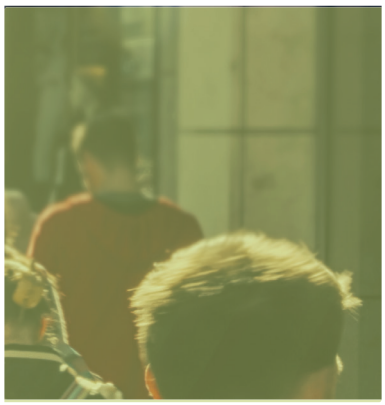

نشهد من خلال التحول السوسيولوجي الذي نعيش، دورة جديدة من إعادة بناء العلاقات بين العلم الاجتماعي وكيفيات إدارة الشأن المجتمعي

Academia.edu مثلا، والمنابر الإعلامية الإذاعية والتلفزيونية العربية، وعلى شبكات التواصل الاجتماعي ومنها «الفايسبوك» واليوتيوب مثلا، فضلا عن الصحف والمجلات السيّارة، مثلما أشارت إلى ذلك دراسة المجلس العربي للعلوم الاجتماعية التي أشرنا إليها سابقا، حول «أشكال حضور العلوم الاجتماعية في الفضاء الثقافي العربي». وكما تتعدد منابر نشر المعرفة العلمية الاجتماعية وترويجها، تتعدد الألسن مع غلبة واضحة للعربية والإنجليزية والفرنسية، وتتشابك العلاقات بين العاملين في الجامعات والمراكز البحثية العلمية الاجتماعية، المقيمة داخل البلاد العربية، والعاملين في الجامعات والمراكز البحثية العلمية الاجتماعية غير المقيمة في البلاد العربية، وفي مناطق كثيرة من العالم. وبالتوازي مع مختلف هذه المظاهر تتزايد الانعكاسية؛ أي نظر الذات التقييمي للذات نفسها، لدى الباحثين الاجتماعيين العرب حيال أنشطتهم وبحوثهم.

ربما كان السياق الحالي الذي تمر به علوم الاجتماع العربية، والذي تزايدت فيه منظوريتها بفضل تكنولوجيات الاتصال والنشر الجديدة، هو الذي سمح برسم هذه اللوحة التي تنبئ عن وجود تزايد في النشاط العلمي الاجتماعي، ولكن الوقائع الملموسة تجيز لنا أن نعتبر أن هذه المظاهر تدل فعلا على دخول علوم الاجتماع العربية طورا جديدا، نضعه تحت عنوان «التحول السوسيولوجي». ومن الممكن أن نعتبر أن أهمّ ما في حالة التحول السوسيولوجي العربي الجارية الآن، ثلاث سمات: أولاها أنه تحول سوسيولوجي متزامن مع- مرافق لـ - التغير الاجتماعي الذي أشرنا إلى أهم مظاهره العامة، وكذا أهم مظاهره ذات العلاقة بالعلم الاجتماعي. السمة الثانية تتمثل في أن العناصر المحفزة لهذا التحول السوسيولوجي موجودة في غير المجال المعتاد لفعل الدولة العربية «ما بعد الاستعمارية» التي دأبت على أن تضع يدها على آليات بناء السياقات التدريسية والبحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.